

فلسفة جمال الدين الافغاني

وبعد تفصيله مذاهب الطبيعيين على ما تقدم في الجزء السابق انتقل الى بيان آثار الدين في البشر وآثار الطبيعيين فقال ان الدين اكسب عقول البشر ثلاث عقائد وثلاث خصال . اما العقائد الثلاث فاولاها . التصديق بان الانسان ملك ارضي وهو اشرف المخلوقات . والثانية . يقين كل ذي دين بان امته اشرف الامم وكل مخالف له فعلى ضلال وباطل . والثالثة . جزمه بان الانسان انما ورد في هذه الحياة الدنيا لاستحصال كمال بهيته للعروج الى عالم ارفع واوسع من هذا العالم الدنيوي والانتقال من دار ضيقة الساحات كثيرة المكروهات جدية بان تسمى بيت الاحزان وقرار الآلام الى دار فسحة الساحات خالية من المؤلمات لا تنقضي سعادتها ولا تنتهي مدتها .

واما الخصال الثلاث . فاحداها خصلة الحياء . والثانية . خصلة الامانة . والثالثة . خصلة الصدق . ثم قال وهوؤلاء النبشرون . في اي امة وبأي لون ظهوروا كانوا يسعون ولا يزالون يسعون لقلع اساس هذا القصر المسدس الشكل قصر السعادة الانسانية القائم بستة جدران : . ثلاث عقائد وثلاث خصال . ثم استطرد الى ذكر الامم التي ظهرت فيها النبشورية فقال ان . الكريك . اي اليونان كانوا اقوياء اعزاء مع قلة عددهم فلما ظهر فيهم ايقور واتباعه متسمين بسماء الحكمة دالت دولتهم . وكذلك دولة فارس بعد ان ظهر فيهم مزدك النبشري علي عهد قباد وجعل لنفسه لقب رافع الجور ودافع الظلم . وكذلك الامم الاسلامية لما ظهر بعد القرن الهجرة النبشورية بمصر تحت اسم الباطنية وخزنة الاسرار الالهية وانبثت دعائهم في سائر البلاد الاسلامية خصوصاً بلاد ايران . قال . وقد ذهب المؤرخون الى ان بداية الانحطاط في سلطة المسلمين كانت من حروب الصليب والاليق ان يقال ان ابتداء ضعف المسلمين كان من يوم ظهور الآراء الباطلة والعقائد النبشورية . قال وكذلك الشعب الفرنسي فانه كان قوياً عزيز الجانب حتى ظهر فيه فولتير وروسو . يزعمان حماية العدل ومغالبة الظلم . والاضاليل التي بثها هذان الدهريان هي التي اضرمت نار الثورة الفرنسية المشهورة وفرقت اهواء الامة وافسدت اخلاق الكثير من ابنائها . وكذلك الامة العثمانية . انما رقت حالتها في الازمنة الاخيرة بما دب في نفوس بعض عظمائها وامرائها من وساوس الدهريين فان القواد الذين اجترحوا اثم الخيانة في الحرب الاخيرة بينها وبين الروسية كانوا

يذهبون مذهب النيشريين

ثم استطرد الى الامور التي يمكن بها الزام النفس حدود العدل فقال انها اربعة .
اما ان يحمل كل ذي حق آلة حربه فتصبح الارض قتالاً وجلاداً بين الناس . واما
شرف النفس « ولا يليق بذئ عقل ان يجعل شرف النفس ميزاناً للعدل ولا مكان للنظر
بان هذه الصفة تُقف بكل عند حده وترضيه بحقه وتكف النفوس عن غضب الحقوق »
واما الحكومة « فليس يخاف ان قوة الحكومة انما تأتي على كف العدوان الظاهر ورفع الظلم
المبين . اما الاخلاص والازور المموه والباطل المزين والفساد الملون بصيغ من الصلاح ونحو
ذلك مما يرتكبه ارباب الشهوات فمن اين للحكومة ان تستطيع رفعه . على ان الحاكم واعوانه
قد يكونون بل اكثر مما كانوا ممن تملكهم الشهوات فاي وازع يأخذ على ايدي اصحاب
السلطة ويمنعهم من مطاوعة شهواتهم المتسلطة على عقولهم واي غوث ينقذ ضعفاء الرعايا
وذوي المكنته منهم من شره اولئك المتسلطين وحرصهم . لا جرم قد يكون الحاكم في خفي
امره رئيس السارقين وفي جلي امره قائد التاهبين » « فاذن لم يبق للشهوة قارع ولا للاهواء
راوع الا الامر الرابع اعني الايمان بان للعالم صانعاً عالماً بمضمرات القلوب ومطويات
الانفس » ثم استطرد الى تفصيل في محامد الاسلام وفضله

تلك خلاصة فلسفة الاستاذ جمال الدين . هذا هو الاساس (المدرسي) الذي يريد
الاستاذ بناء نهضة الشرق عليه : الصدق . الحياء . الامانة . الايمان بالله وبالاخرة .
اعتقاد كل انسان ان دينه افضل الاديان وان جرّ ذلك الى الحروب بين جميع الاديان .
وقد سميناها « مدرسياً » لان جميع الطلبة في جميع الملل يتلقون هذه المبادئ في المدارس
مند نعومة اظفارهم

اجاب الافغاني هذا الجواب للسائل من مسلمي الهند وقد انقضى اليوم على جوابه ٢٦
سنة . وكان يومئذ المسلمون في الهند والهندوس الغير المسلمين متساوين في الحالة الاجتماعية
والادبية تقريباً . اما اليوم فالهندوس تقدموا المسلمين ببراحل وارثقوا عن اخوانهم ومواطنيهم
ارثقاء عظيماً شهد لهم به اخوانهم المسلمون انفسهم . ولا شك في انه لا نسبة ولا مشابهة
بين دين الاسلام الراقي ودين الهندوس الذي يسمونه وثنيّاً . اذاً ما سبب هذا الارتقاء
عند قوم دينهم اضعف من دين الاسلام والضعف والبقاء على حالة واحدة عند اهل
الاسلام الراقي . هل يمثل التاريخ السيد جمال الدين وكل من هذا حذوه وتلا تلو من
ائمة المشرق هذه التبعة الكبرى . سنذكر في جزء تال جوابنا على ذلك ورأينا في ما يعترض

به على فلسفة جمال الدين التي تقدم تلخيصها وربما استوردنا منها الى آراء وافكار يصعب على الجامعة نشرها اذا لم يقابلها قراؤها في مصر والهند وغيرها من الاقطار الاسلامية بسلامة نية كما تكتبها بسلامة نية

مشاهير المتقدمين والمناخرين

اشهر الرسوم واعظم الرسامين
وتاريخ مرسومهم

هذا باب جديد نفتحه في الجامعة وننشر فيه اشهر الصور واعظم الرسوم الموجودة في متاحف اوروبا واميركا والقصور الكبرى . والنسخة الاصلية لكل واحدة من هذه الصور المنشورة في هذا الباب قد يبلغ ثمنها مئات الوف فرنكات . ورب صورة بلغ ثمنها مليون فرنك او اكثر . وفي اثنائها نشر تاريخ الرجال الذين يرد الكلام عليهم وشيئا من ترجمتهم . المصورين والمصورين

﴿ عاطفة الجمال ﴾ قال ايمه مارنتين في كتابه « تربية امهات العائلة » : متي رأيت الفلاح يعتني بالزهرة ويضعها في شباك كوخه فاعلم ان نفسه اخذت في الارتقاء لاتجاهها نحو الجمال . وقد عد فلاسفة العمران « عاطفة الجمال » في مقدمة البواعث على ترقية النفوس وتنقية الاذواق وتهذيب العواطف . ولذلك يضعون الفنون الجميلة كالصوير والموسيقى والشعر والادب والحب والنقش في مقدمة وسائل تهذيب النفس . وقال الفيلسوف نيتش في كتابه « ما وراء الخير والشر » مع كونه فيلسوفا ريباليستيا محضا انها خير ما في الدنيا مما يستحق ان يحبي الانسان من اجله . وبدونها لا قدر ولا طعم للحياة

والرسوم التي سننشرها في هذا الباب حيناً بعد حين من اشهر الرسوم التي اجتمعت فيها عاطفة الجمال في اشد مظاهرها واسمى معانيها . نعم ان جمالها السامي لا يظهر الا في حالتها